تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الرابع - السنة الثانية - شوال ١٤٠٧هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنيّة، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ــ بئر العبد ــ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب ٢٤/٣٤ ــ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الرابع [٩]/ السنة الثانية/ شوّال ـ ذوالقعدة ـ ذوالحجّة ١٤٠٧ هـ . ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

زيد بن ثابت .. والفضائل

السيد جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد... فإنّ المطالع للتأريخ الإسلامي، ولكتب التراث بصورة عامة يجد الكثير من الأُمور، التي أصبح لها من الشيوع والذيوع، بحيث تبدو من الحقائق الثابتة التي لاتقبل الجدل، ولايجوز أن تخضع للمناقشة.

وأصبح الكُتّاب والمؤلّفون، يرسلونها إرسال المسلّمات ويوردونها مستدلّين بها، على ما يرونها قادرةً على إثباته، أو الدلالة عليه. مع أنّ نفس هذه القضايا لو أخضعها الباحثون للبحث، وللتحقيق والتمحيص، لخرجوا بحقيقة: أنّها من الأُمور الزائفة والمجعولة، التي صنعتها الأهواء السياسية، والتعصّبات المذهبية، أو العرقية، أو غيرها.

أو على الاقل لوجدوا الكثير ممّا يوجب الشك والريب فيها، ومن ثم ضعفها، ووهنها، أو لوقفوا على كثير من موارد التحريف والتلاعب فيها.

وقد يجوز لنا القول: ان ما يروى، من ان النبي - صلى الله عليه وآله - قد أمر زيد بن ثابت بتعلّم اللغة العبرانية أو السريانية، يصلح مثالاً لهذا الأمر، ولأجل ذلك فقد رأينا من المناسب أن نشير إلى بعض ما تلزم الإشارة إليه في هذه القضية وغيرها تاركين الحكم في ذلك نفياً، أو إثباتاً، إلى القارىء الكريم، الذي يملك

كامل الحرية في أن يقبل، أو أن يردّ، إذا اقتضى الأمر أيّاً من الرّد، أو القبول.

روايات تعلّم زيد العبرانية أو السريانية:

تؤرخ بعض المصادر: إنّه في السنة الرابعة للهجرة أمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ زيد بن ثابت بتعلّم السريانية أو العبرانية، معلّلاً ذلك: بأنّه لا يأمن اليهود على كتابه [١]؛ فقد روى الترمذي، عن زيد بن ثابت، قال: أمرني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن أتعلّم كتاب يهود، قال: ما آمن يهود على كتاب، قال: فمّا مرّ بي نصف شهر، حتى تعلّمته له.

قال: فلمّا تعلّمته كان إذا كتب إلى يهود كَتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم.

قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح [٢].

وفي نصّ آخر: لمّا قدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ المدينة، قال لي: تعلّم كتاب اليهود؛ فإنّي والله ما آمن اليهود على كتابي، قال: فتعلمته في اقل من نصف شهر [٣].

قال الترمذي: وقد روي من غير هذا الوجه، عن زيدبن ثابت، قال: أمرني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن أتعلّم السريانية [٤].

و في نصّ آخر: عن زيد بن ثابت، قال: قال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّه يأتيني كتب من ناس، لا أُحبّ أن يقرأها أحد؛ فهل تستطيع أن تعلّم كتاب العبرانية، أو قال: السريانية؟

---

(١) تاريخ الخميس ١: ٤٦٤، والبداية والنهاية ٤: ٩١، والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣: ١٧٦، والكامل لابن الأثير ج ٢: ١٧٦، وراجع بهجة المحافل ج ١: ٢٣٠.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٦٨/٦٧، ومشكل الآثار ج ٢: ٤٢١، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/٢١١، وفتوح البلدان للبلاذري: ٥٨٣، والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٣ و ٢٠٤، عن البخاري، وعن الطحاوي في مختصره.

(٣) طبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٥، و منتخب كنزالعمّال ـ بهامش مسند أحـ ـ ٥: ١٨٥، وحياة الصحابة ٣: ٢١٦ عن أبي يعلى، وابن عساكر.

(٤) الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٦٨.

فقلت: نعم.

قال: فتعلّمتها في سبع عشرة ليلة [٥].

و مثله وفي نصّ آخر، عن زيد بن ثابت، لكنّه جزم بأنّه أمره بتعلّم السريانية ولم يردّد في ذلك [٦].

وفي رواية أُخرى: عن زيد بن ثابت أيضاً، قال: أُتي بي النبيَّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مَقدمه المدينة فعجب بي، فقيل له: هذا الغلام من بني النجّار، قد قرأ ممّا أُنزل عليك بضع عشرة سورة، فاستقرأني، فقرأت (ق) فقال لي: تعلّم كتابَ يهود، فإنّي ما آمن يهود على كتابي؛ فتعلّمته في نصف شهر [٧]، إلى آخر ما تقدّم في الرواية الأُولى.

وعن عبدالله بن أبي‌بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، قال: كان زيد بن ثابت يتعلّم في مدارس ماسكة، فتعلّم كتابهم في خمس عشرة ليلة، حتى كان يعلم ما حرّفوا وبدلوا [٨].

---

(٥) طبقات ابن‌سعد ٢: قسم٢: ١١٥، و كنزالعمّال ١٦: ٩ عن ابن عساكر، وابن أبي داود في المصاحف، وتذكرة الحفّاظ ١: ٣١، وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٢٦ عن أحمد، وأبي يعلى؛ ومنتخب كنزالعمّال ـ بهامش مسند أحمد ـ ٥: ١٨٥ و حياة الصحابة ٣: ٢١٦، والتراتيب الإدارية ١: ١٢٠ و ٢٠٤.

(٦) راجع: كنزالعمّال ١٦: ٩ عن ابن عساكر و ابن أبي‌داود، وغيرهما، وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٤٦ و ٤٤٧ عن أحمد، وأبي يعلى؛ ومسند أحمد ٥: ١٨٢ والإصابة ١: ٥٦١، ومشكل الآثار ٢: ٤٢١، ومستدرك الحاكم ٣: ٤٢٢، وتلخيصه للذهبي ـ بهامشه ـ، والسنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢١١، ومنتخب كنزالعمّال ـ بهامش مسند أحمد ـ ٥: ١٨٥، وحياة الصحابة ٣: ٣٥٠، والإستيعاب ـ بهامش الإصابة ١: ٥٥٢، والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٣ و ٢٠٤ عن بعض من تقدّم، عن ابن أبي داود في المصاحف، والأحكام الصغرى لأبي بكر ابن شيبة.

(٧) راجع: تاريخ الخميس ١: ٤٦٤ / ٤٦٥، وقال: كذا رواه ابن أبي الزناد، وأحمد، ويونس، عند أبي‌داود، وداود بن عمرو الضبّي، وسعيد بن سليمان الواسطي، وسليمان بن داود الهاشمي، وعبدالله بن وهب، وعلي بن حجر، وحديثه عند الترمذي، كذا ذكره السخاوي في الأصل الأصيل.

وكنز العمال ١٦: ٨ عن ابن عساكر، وغيره؛ ومسند أحمد ٥: ١٨٦ والإصابة ١: ٥٦١ عن البخاري، والبغوي وأبي يعلى؛ والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٣ / ٢٠٤ عن البخاري.

(٨) كنزالعمال ١٦: ٨/ ٩ عن ابن عساكر، وراجع: السيرة النبوية لابن كثير ٣: ١٧٦، والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٤ عن ابن عساكر.

وقال الكتّاني: «قلت في بهجة المحافل لابن عبدالبر: إنّه تعلّمها في ثمانية عشر يوماً» [٩].

وقالوا عن زيد بن ثابت: «وكان يكتب بالعربية والعبرانية» [١٠]، أو «السريانية» [١١].

وقال ابن الأثير الجزري: «كانت ترد على النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ كتب بالسريانية، فأمر زيداً، فتعلّمها» [١٢].

وقال الذهبي: «قدم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وزيد صبيّ ذكيّ نجيب، عمره إحدى عشرة سنة، فأسلم، وأمره النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: أن يتعلّم خطّ اليهود؛ فجّود الكتابة، إلى آخره...» [١٣].

المناقشة:

وبعد... فإنّ لنا على تلكم الروايات ملاحظات عِدّة، توجب لنا الشّك والريب في سلامتها وصحّتها، ونذكر من هذه الملاحظات مايلي:

أ: إنّنا نجدها مختلفة فيما بينها، وبصورة واضحة، الأمر الذي يشير إلى أنّه لايمكن أن تصحّ جميعها، فواحدة تقول: إنّه أمره بتعلّم السريانية، وأُخرى العبرانية، بل لقد وقع الترديد بينهما حتى في الرواية الواحدة.

و رواية تذكر: إنّه قد تعلّمها في أقلّ من نصف شهر، و أُخرى: إنّه تعلّمها في خمسة عشر يوماً، و ثالثة: في سبعة عشر يوماً، ورابعة: في ثمانية عشر يوماً.

و رواية تقول: إنّه أمره بتعلّمها لأنّه لايأمن يهود على كتابه، وأُخرى تقول: إنّه أمره بذلك، لأنّه تأتيه كتب لايحبّ أن يطلّع عليها كلّ أحد.

---

(٩) التراتيب الإدارية ١: ٢٠٣.

(١٠) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٤٩، ومستدرك الحاكم ٣: ٤٢١، وتلخيصه للذهبي بهامش ص ٤٢٢ منه، وفتوح البلدان للبلاذري: ٥٨٣، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٦٠.

(١١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٦٠.

(١٢) أُسد الغابة ٢: ٢٢٢، وعنه في قاموس الرجال ٤: ٢٣٩، وتنقيح المقال ١: ٤٦٢، ومكاتيب الرسول ١: ٢١ عنه أيضاً.

(١٣) تذكرة الحفّاظ ١: ٣٠.

و رواية تقول: إنّه قد أمره بذلك حين مَقدمه المدينة... بينما أُخرىٰ تذكر: إنّه إنّما أمره بذلك في السنة الرابعة، وتعلّمها حينئذ.

هذا كلّه... مع أنّ الراوي لذلك كلّه رجل واحد، وهو المصدر الوحيد لما قاله ويقوله الكُتّاب والمؤرّخون على الظاهر، في هذا المجال.

ب: إنّنا نلاحظ: أنّ الراوي لهذه القضية هو خصوص زيد بن ثابت بطل القصّة نفسه، ولم نجدهم نقلوا ذلك عن غيره، رغم أهميّة هذا الأمر وكونه ملفتاً للنظر، ورغم أنّنا نجدهم يسجّلون لنا حتى أبسط الحركات التي تصدر عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وواضح: أنّ هذه القضية ترمي إلى إثبات فضيلة لنفس ناقلها، فليلاحظ ذلك.

ج: إنّنا ـ رغم تفحّصنا ـ لم نعثر ولو على نصّ واحد، لرسالة واحدة أرسلها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، أو وصلت إليه من غيره تكون مكتوبة بغير العربية.

كما أنّنا لم نجد حتى ولو إشارة واحدة إلى أيّة رسالة قيل إنّها قد ترجمت له ـ صلّى الله عليه وآله ـ وصلت إليه من أحد أو أرسلها إلى أحد، من أيّ لغة أُخرى إلى اللغة العربية، أو بالعكس.

بل قد وجد عدد من الرسائل المنسوبة إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض المتاحف والمكتبات الخاصة؛ كان قد أرسلها، إلى كسرى، وإلى النجاشي، وإلى المقوقس. ويميل العلماء والمحقّقون إلى الجزم بأنّها هي بعينها، التي كان صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أرسلها إليهم. نعم، لقد وجدت هذه الرسائل وكانت كلّها مكتوبة باللغة العربية خاصّة، وبالخطّ العربي، فراجع مجموعة الوثائق السياسية للبروفيسور حميد الله لتطلع على صور هذه الرسائل، وراجع أيضاً مكاتيب الرسول للعلّامة البحّاثة الشيخ علي الأحمدي الميانجي... وغيرهما من الكتب والمصادر، ومما يدلّ على ذلك: إنّ الرواية تنصّ على أنّ قيصر قد طلب ترجماناً ليقرأ له كتاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[١٤].

---

(١٤) راجع: مكاتيب الرسول ١: ١٠٩.

نعم، هناك رسالة واحدة مكتوبة باللغة العبرية، حكم العلماء والباحثون عليها ـ بضورة قاطعة ـ بالوضع والإختلاق، فراجع الكتابين آنِفي الذكر.

فأين ذهبت تلكم الرسائل التي كتبها زيدبن ثابت باللغة العبرية أو السريانية، أو ترجمها منها إلى العربية؟! ولماذا لم يشر التاريخ، ولو إلى واحدة منها؟ إنّ ذلك لعجيب حقّاً؟! وأيّ عجيب!!!

د: والأعجب من ذلك انّ بعض المصادر تذكر: إنّ زيدبن ثابت كان من أكثر كُتّاب النبي صلّى الله عليه وآله كتابة له [١٥] ويذكرون ايضاً: إنّه كان مختصّاً بالكتابة إلى الملوك [١٦]، وإنّه كان يكتب له صلّى الله عليه وآله إذا كتب إلى اليهود، ويقرأ له كتبهم. فإذا كان كذلك فما بالنا نجد اسم كثير من الكُتّاب في أسفل الكتب التي كتبوها، فيقول في آخر الكتاب: وكتب فلان، أو: وكتب فلان وشهد، أو نحو ذلك ـ وهي طائفة كثيرة ـ ولا نجد اسماً لزيدبن ثابت في أيّ من الكتب التي وصلتنا، إلّا على صفة الشاهد على بعض الكتب النادرة جدّاً؟!

نعم، إنّنا لم نجد له اسماً لاعلى الكتب إلى الملوك، ولا على الكتب إلى اليهود، مع وجود أسماء كثيرين من الكُتّاب الآخرين على طائفة كبيرة منها. بل، لقد وجدنا أسماء آخرين كانوا قد كتبوا إلى الملوك، وإلى اليهود أيضاً فليلاحظ: كتاب مفاداة سلمان‌بن عثمان‌بن الأشهل اليهودي القرظي فقد كتبه أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

وكتابه ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى جيفر، وعبد، ابنيَ الجلندي، وهما من الملوك، وهو بخطّ أُبَيّ بن كعب.

وكتابه إلى المنذر بن ساوى، وهو من ملوك البحرين، بخطّ أُبَيّ.

ومعاهدة يهود مقنا، هي أيضاً بخطّ أميرالمؤمنين علي عليه الصلاة والسلام.

وكتابه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ليهود بني عادياً من تيماء، كتبه خالدبن سعيد.

---

(١٥) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٢٩، والوصف ١: ١٤٨.

(١٦) راجع: التنبيه والأشراف ص ٢٤٦، والوزراء والكُتّاب ص ١٢، والعقد الفريد ٤: ١٦١، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٣٤، والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٢.

وكذا كتابه ليهود بني عريض، كتبه خالد بن سعيد أيضاً.

ويقال: إنّ معاوية أيضاً قد كتب إلى المهاجرين، إلى أُميّة وربيعة بن ذي الرحب من حضرموت [١٧].

كما ان كتابه ـ صلى الله عليه وآله ـ الذي اجاب به النجاشي الأول، قد كتبه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام [١٨].

ولعلّ المتتبّع يجد أمثلة كثيرة سوى ما تقدّم، فأين كان زيد بن ثابت عن ذلك، وعن سواه يا تُرى؟!

هـ: إنّنا نجد أنّ بعض الروايات المتقدّمة تقول: إنّ النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد علّل طلبه من زيد تعلّم لغة العبرانية. أو السريانية، بأنّه تأتيه كتب، ولا يحبّ أن يطلّع عليها كلّ أحد، فاحتاج إلى أن يأمر زيداً بذلك، مع أنّه قد كان آخرون غير زيد بن ثابت يعرفون العبرانية أو السريانية وفيهم من هو من فضلاء الصحابة وثقاتهم، ومَن مثل سلمان الفارسي! الذي هو من أهل البيت، فإنّه كان قد قرأ الكتابيّن [١٩]، فلماذا لا يعطيه النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ كتبه التي لا يحب أن يطلّع عليها كلّ أحد، ليقرأها له، فإنّه لا ريب في أمانته ودينه، وكونه عبداً لذلك القرظي لا يمنعه من ذلك، كما لم يمنعه من حضور حرب بدر وأُحد.

أضف إلى ذلك: أنّه قد تحرّر قبل الخندق، وهي في الرابعة كما هو الظاهر أو في الخامسة على أبعد تقدير ـ كما تحدّثنا عن ذلك في كتابنا «حديث الافك» ـ.

وقد تقدّم أنّ النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد أمر زيداً بتعلّم تلك اللغة في السنة الرابعة.

كما أنّهم يقولون: إنّ عبدالله بن عمرو بن العاص، كان يقرأ بالسريانية [٢٠].

---

(١٧) راجع فيما تقدّم: مجموعة الوثائق السياسية، ومكاتيب الرسول.

(١٨) راجع: مكاتيب الرسول ١: ٣١.

(١٩) راجع: ذكر أخبار أصبهان ١: ٤٨، وتاريخ بغداد ١: ١٦٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤: قسم ١: ٦١، وحلية الأولياء ١: ١٨٧، وقاموس الرجال ٤: ٤٢٤ و ٢٣٣ عن الجزري.

(٢٠) طبقات ابن سعد ٤: قسم ٢: ١١.

ويقول الدكتور جواد علي: «ومنهم مثل زيد بن ثابت من كتب له بالعربية، وبالعبرانية، أو السريانية، وذكر أنّ بعضهم كان مثل زيدبن ثابت يكتب بغير العربية أيضاً» [٢١].

فلماذا ذكر اسم زيد بن ثابت ولم تذكر أسماء أُولئك، وقد ذكروا: إنّ حنظلة بن الربيع كان يقوم مقام جميع كُتّابه بما فيهم زيدبن ثابت، إذا غاب أحد منهم [٢٢]، الأمر الذي يشعر بأنّه كان أيضاً يحسن الكتابة بغير العربية، كزيد. كما أنّه يدلّ على أنّه كان ينوب عن زيد في الكتابة إلى اليهود، وإلى الملوك [٢٣].

فإذا كان كذلك، فلماذا لم يعتمد النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ على حنظلة، أو على غيره ممّن أشار إليهم الدكتور جواد علي، فإنّ الحاجة ترتفع بهم، ولا يبقى ـ صلّى الله عليه وآله ـ بحاجة إلى اليهود (الّذين كانوا غير مأمونين) لا في الترجمة، ولا في الكتابة.

ويلاحظ هنا: أنّهم لم يبخلوا على زيد في هذا المجال، ويكفي أن نذكر: إنّهم جعلوه عالماً، ليس فقط بالعربية قراءةً وكتابةً، وكذلك بالعبرانية، أو السريانية، وإنّما أضافوا إلى ذلك: إنّه كان يترجم للنبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالفارسية والرومية، والقبطية والحبشية [٢٤].

وإنّه قد تعلّم الفارسية من رسول كسرى، والرومية من حاجب النبي، والحبشية من خادم النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ والقبطية من خادم النبي وخادمته ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ [٢٥].

---

(٢١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٢٠.

(٢٢) راجع: التنبيه والأشراف ص ٢٤٥، والوزراء والكتاب ص ١٣/١٢، والعقد الفريد ٤: ١٦١، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٢٦ و ٣٠٩ و ١٣١.

(٢٣) ولكنّنا لم نعثر حتى على رسالة واحدة، أو على أيّ شيء ذكر فيه اسم حنظلة هذا على أنّه قد كتبه، وهذا أمر يثير العجب حقّاً!! فلعلّ خصوم أهل البيت قد منحوه هذا الوسام، لأنّه اعتزل عليّاً عليه السلام ولم يشترك في حروبه.

(٢٤) راجع التنبيه والأشراف: ٢٤٦، والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٢ عن: «العمدة» للتلمساني، وعن ابن هشام في «البهجة»، وعن كتاب: «التعريف برجال مختصر ابن الحاجب» لابن عبدالسلام، وعن «الاعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام»، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٣٣.

(٢٥) العقد الفريد ٤: ١٦١، والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٢.

ولاندري لماذا لم يتعلّم الفارسية من سلمان، والرومية من صهيب والحبشية من بلال، فإنّ كلّاً منهم كان يجيد هذه اللّغات بما لامزيد عليه؟!

كما لاندري لماذا لم نجد اية إشارة لكتاب مترجم من هذه اللّغات إلى العربية أو من العربية إليها، أو غيرذلك، ممّا يحتاج إلى الترجمة؟!

و: وأخيراً، فلا ندري ما حاجة النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الترجمة، مع أنّ جمعاً من المحقّقين قد أثبتوا: إنّ النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يعرف جميع اللّغات، فلايحتاج إلى مترجم ولا إلى غيره، وقد كلّم سلمان بالفارسية وتكلّم بغيرها من اللّغات أيضاً [٢٦].

ز: وأمّا قوله في الرواية: إنّه أمره ـ صلّى الله عليه وآله ـ بذلك حين قدومه المدينة، ثمّ روايتهم: إنّه كان يكتب في الجاهلية [٢٧]، فينافيه قولهم: إنّه تعلّم الكتابة من أسرىٰ بدر [٢٨].

ملاحظتان:

الأُولىٰ: قال العلامة المحقّق الشيخ علي الأحمدي الميانجي، بعد أن تكلّم حول معرفته ـ صلّى الله عليه وآله ـ باللغات، عربيّها، وعجميّها، وأيّد ذلك بنقل المؤرّخين والمحدّثين أنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يتكلّم مع كلّ قوم بلسانهم، قال حفظه الله: «ولكنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ كتب إلى ملوك العجم كقيصر، وكسرىٰ، والنجاشي بلغة العرب، مع أنّ الجدير أن يكتب إلى كلّ قوم بلسانهم؛ إظهاراً للمعجزة، واستحداثاً للأُلفة؛ فما الوجه في ذلك؟! وأيّ فائدة في الكتابة بالعربية؟ وأيّ وازع في الترقيم بالعجمية؟!

والذي يقضي به التدبّر، وينتهي إليه الفكر: أنّ الفائدة في ذلك هو حفظ شؤون الملّة الإسلامية، وصوناً لجانب الإستقلال والعظمة، ألاترىٰ أنّ الأُمم الراقية

---

(٢٦) راجع التراتيب الإدارية ١: ٢٠٩ و ٢٠٨، ولعلّ أحسن من تكلّم في هذا الموضوع: العلاّمة المحقّق الشيخ علي الأحمدي في كتابه: مكاتيب الرسول ١: ١٥/١٦ فليراجع.

(٢٧) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٢٠.

(٢٨) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٣٣ و ٢٩٢.

المتمدنة يسعون في انتشار لسانهم في العالم، حتى تصير لغتهم لغة عالمية، إعمالاً للسيادة، وتثبيتاً للعظمة.

فكأنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ يلاحظ جانب الإسلام وأنّه يعلو ولا يُعلىٰ عليه، وأنّ لغة القرآن لابُدّ وأن تنتشر، وتعمّ العالم، لأنّ القرآن كتاب للعالم؛ فعظمة القرآن، وعموم دعوته، وعظمة النبي الأقدس، ورسالته العالمية، تقضي أن يكتب إليهم بلغة القرآن.

فعلى ملوك العالم، والعالم البشري أن يتعلّموا لسانه المقدّس. ولغته السامية، لغة القرآن المجيد، تثبيتاً لهذا المرمىٰ العظيم، والغرض العالي» [٢٩].

الثانية: وبعد، فإنّنا لا ننكر أن يكون زيد بن ثابت قد تعلّم شيئاً من العبرانية أو السريانية، قليلاً كان ذلك أو كثيراً. ولكنّنا نشكّ في أنّ يكون النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ هو الذي طلب منه ذلك، ونشّك كذلك في أن يكون قد كتب له ـ صلّى الله عليه وآله ـ بهذه اللّغات، أو ترجم له شيئاً من الكتب التي أتته، فإنّ الروايات المتقدّمة لا تكفي لإثبات ذلك على الاطلاق. بل قدّمنا ما يوجب ضعفها ووهنها ولابُدّ لإثبات ذلك من اعتماد أدلّة أُخرى، وشواهد أُخرى، لا نراها متوفّرة فيما بأيدينا، من نصوص و مصادر، بل إنّ ما بأيدينا يؤيّد إنْ لم يكن يدلّ على خلاف ذلك، كما ألمحنا إليه.

عِلْمُ زيد بالفرائض:

وقد روي أنّ عمر و عثمان ما كانا يقدّمان على زيد في الفرائض أحداً.

وقد خطب عمر الناس، فكان ممّا قال: «ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت» [٣٠].

وادّعوا: أنّه كان أعلم أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالفرائض

---

(٢٩) مكاتيب الرسول ١: ١٦-١٧.

(٣٠) راجع: مستدرك الحاكم ٣: ٢٧٢، وسنن البيهقي ٦: ٢١٠، وطبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٥، ومجمع الزوائد ١: ١٣٥، والغدير ج ٦: ١٩١-١٩٢، وراجع ٥: ٣٦١ و ٨: ٦٤ ففيه مصادر أُخرى.

أي فرائض الإرث» [٣١].

ولكنّنا نقول: إنّنا نجد في مقابل ذلك:

١ ــ مسروقاً يدّعي ـ وإنّ كنّا نعتقد أنّ ذلك لدوافع سياسية ـ فيقول عن عائشة: إنّه رأى: «أكابر أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يسألونها عن الفرائض» [٣٢].

٢ ــ إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام قد رفضوا دعوى أعلمية زيد بالفرائض، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: الحُكم حُكمان: حُكم الله، وحُكم الجاهلية، وأشهد على زيدبن ثابت لقد حَكَم في الفرائض بحكم الجاهلية [٣٣].

٣ ــ وقد ألّف سعد بن عبدالله القمّي كتاب: إحتجاج الشيعة على زيد ابن ثابت في الفرائض [٣٤]، وقد ذكر ابن شاذان في الإيضاح طائفة من مسائل الإرث لم يوفّق زيد للصواب فيها، فليراجعه من أراده.

٤ ــ عن سعيدبن وهب، قال: قال عبدالله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب [٣٥].

ملاحظة: بالنسبة لشهادة الإمام الباقر عليه السلام بأنّ زيد بن ثابت قد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية.. فلعله لأنّ زيدبن ثابت كان يفتي برأيه، حسب اعترافه فيما سيأتي [٣٦]، ولعلّ عامّة ما كان يفتي به كان خطأ، على حدّ قوله، وكذلك وجود بعض الرواسب في نفسه وفي فكره ـ وكون دين الله لا يصاب بالعقول ـ لعلّ كلّ ذلك ـ هو السبب في أنّ زيداً قد حَكم في الفرائض بحُكم الجاهلية.

---

(٣١) راجع المصادر المتقدّمة، وترجمة زيد بن ثابت في مختلف المصادر.

(٣٢) الزهد والرقائق: ٣٨٢.

(٣٣) التهذيب للشيخ الطوسي ٦: ٢١٨، والكافي ٧: ٤٠٧، والوسائل ١٨: ١١، وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩، وتنقيح المقال ١: ٤٦١.

(٣٤) رجال النجاشي: ١٧٨، وقاموس الرجال ٤: ٢٤٠.

(٣٥) أنساب الأشراف بتحقيق المحمودي ٢: ١٠٥، وفي هامشه عن: الفضائل لأحمد بن حنبل حديث رقم ١١ من فضائل علي، وعن أخبار القضاة ١: ٨٩ بثلاثة طرق.

(٣٦) راجع صفحة ١٢.

وقد جرت بين زيد وبين أميرالمؤمنين بعض المساجلات في مجال الفرائض لم يستطع زيد أن يقدّم الجواب الكافي في مقابل ما بيّنه أميرالمؤمنين في تلك المسألة [٣٧]، وربّما أُريد: أن يُعوض عن فشله ذاك بمنحه أوسمة الجدارة مضادّةً لعليّ عليه السلام وتنكّراً له.

أبوعمر.. والراية لزيد في تبوك :

قال ابوعمر: «وكانت راية بني مالك بن النّجار في تبوك مع عمارة بن حزم، فأخذها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ودفعها إلى زيد بن ثابت؛ فقال عمارة: يا رسول الله، أبلغك عني شي ؟!

قال: لا، ولكنّ القرآن مقدّم، وزيد أكثر منك أخذاً للقرآن...

وهذا عندي خبر لايصحّ، والله أعلم» [٣٨].

مناقشة حول جمع زيد للقرآن في عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله:

وقال ابن قتيبة: وكان أخر عرض رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ القرآن على مصحفه [٣٩]، أيّ على مصحف زيد.

وقال أبوعمر: «وأمّا حديث أنس: أنّ زيد بن ثابت أحد الّذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يعني: من الأنصار[٤٠]؛ فصحيح وقد عارضه قوم بحديث ابن شهاب، عن عبيد بن السّباق، عن زيد بن ثابت: ان أبابكر أمره في حين مقتل القرّاء باليمامة بجمع القرآن، قال: فجعلت أجمع القرآن من

---

(٣٧) راجع قاموس الرجال ج ٤ ترجمة زيد بن ثابت.

(٣٨) الاستيعاب، بهامش الاصابة ١: ٥٥٢.

(٣٩) المعارف: ٢٦٠، وعنه في المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٣٤.

(٤٠) وعنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في: البخاري ٣: ١٤٧، وطبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٢ و ١١٣ عن الشعبي وابن سيرين وقتادة، وهو عن أنس....

و راجع أيضاً: نور القبس ص ٢٢٥، والإتقان ١: ٧٠ و ٧٢، وراجع ص ٥٧، والبرهان للزركشي ١: ٢٤١.

العسب، والرقاع، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر آية من التوبة مع رجل يقال له خزيمة، أو أبوخزيمة[٤١].

قالوا: فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول الله لأملاه من صدره وما احتاج إلى ما ذكر.

قالوا: اما خبر جمع عثمان للمصحف، فإنّما جمعه من الصحف التي كانت عند حفصة، من جمع أبي بكر» انتهى كلام أبي عمر[٤٢].

ونزيد نحنُ هنا: أنّ محمّد بن كعب القرظي قد عَدّالّذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ولم يذكر زيدبن ثابت فيهم[٤٣].

كما أنّ المعتزلي يقول: «إنّ عليّاً عليه السلام بعد وفاة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لزم بيته، وأقبل على القرآن، ولم يكن غيره يحفظه، ثمّ هو أول من جَمعه»[٤٤].

وعن ابن المنادي أنّه عليه السلام: «جلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه»[٤٥].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ماادّعى أحد من الناس: أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلّا كذاب، وما جمعه، وحفظه كما أُنزل، إلّا علي بن أبي طالب والأئمة بعده»[٤٦].

فإنّ كلّ ذلك وسواه ممّا لم نذكره يلقي ظلالاً ثقيلة من الشّك حول هذه الفضيلة الّتي تنسب لزيد بن ثابت.

---

(٤١) وراجع أيضاً: البخاري كتاب التفسير، باب جمع القرآن؛ والإتقان ١: ٥٧، وتاريخ الخلفاء: ٧٧، وتفسير الطبري ١: ٢٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣٦، والبرهان للزركشي ١: ٢٣٤، والمصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٢٣٥.

(٤٢) الاستيعاب ـ بهامش الاصابة ـ ١: ٥٥٢.

(٤٣) طبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٣ و ١١٤، والإتقان ١: ٧٢، وكنزالعمّال ٢: ٣٦٥ و ٣٧٠.

(٤٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الحنفي ١: ٢٧.

(٤٥) الفهرست لابن النديم: ٣٠، وأعيان الشيعة ١: ٨٩، والطبقات لابن سعد ٢: ٣٣٨، وتفسير ابن كثير ٤: قسم فضائل القرآن ٢٨، وأكذوبة تحريف القرآن: ٦٢ عنهم وعن مصنف ابن ابي شيبة ١: ٥٤٥.

(٤٦) الكافي، كتاب فضل القرآن.

ولكنّ حديث جمعه للقرآن في عهد أبي بكر أو عمر من العسب والرقاع ومن صدور الرجال، فهو أيضاً لا يصحّ، ولكنّ البحث حول ذلك له مجال آخر ولا بأس بمراجعة: «اكذوبة تحريف القرآن» للإطّلاع على بعض القول في ذلك.

الفضائل... والسياسة:

وبعد، فإنّنا قد تعودّنا من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، ابتداءاً من الأمويّين ثمّ العبّاسيّين، محاولاتهم الدائبة للحطّ من علي عليه السلام، وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم والتستّر على فضائله ومزاياه، وإظهار العيب له.. وقد قال المغيرة بن شعبة لصعصعة: «وإياك أن يبلغني عنك: أنّك تظهر شيئاً من فضل علي، فانا اعلم بذلك منك، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس»[٤٧] والنصوص الدالة على هذه السياسة كثيرة جداً، بل هي فوق حد الاحصاء.

ومن جهة أُخرىٰ فإنّهم يعملون على إظهار التعظيم الشديد، لكلّ من كان على رأيهم، ويذهب مذهبهم، ويصنعون لهم الفضائل، ويختلقون لهم الكرامات، وذلك أمر مشهود، وواضح وقد أشرنا إليه غير مرّة.

والمراجع لحياة زيدبن ثابت، ولمواقفه السياسية يجد: أنّه كان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

كما ويجد أنّه ممّن تهتّم السلطة برفع شأنهم، وإثبات الفضائل والكرامات لهم.

الخط السياسي لزيد بن ثابت:

إنّ الذي يراجع حياة زيدبن ثابت ومواقفه، يجد: أنّه كان عثمانياً، منحرفاً عن أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام.

---

(٤٧) راجع: الكامل لابن الأثير ٣: ٤٣٠، وتاريخ الطبري ط الاستقامة ٤: ١٤٤.

و «كان عثمان يحبّ زيد بن ثابت» [٤٨].

و «كان زيد عثمانياً، ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه» [٤٩].

«والّذين نصروا عثمان، كانوا أربعة، كان زيد بن ثابت أحدهم» [٥٠].

وكان على قضاء عثمان [٥١]، و على بيت المال والديوان له [٥٢].

وكان عثمان يستخلفه على المدينة [٥٣].

وكان يذبّ عن عثمان، حتى رجع لقوله جماعة من الأنصار [٥٤].

وقد قال للأنصار: إنّكم نصرتم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فكنتم أنصارالله، فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرّتين؛ فقال الحجّاج بن غزية: والله إن تدري هذه البقرة الصيحاء ما تقول، إلى آخره..

وفي نصّ آخر: إنّ سهل بن حنيف أجابه؛ فقال: يا زيد، أشبعك عثمان من عضدان المدينة؟! ـ والعضيدة: نخلة قصيرة، ينال حملها ـ [٥٥].

وكان بنو عمروبن عوف قد أجلبوا على عثمان، وكان زيد يذبّ عنه، فقال له قائل منهم: ·

وما يمنعك؟! ما أقلّ والله من الخزرج منّ له من عضدان العجوة مالك!

فقال زيد: اشتريت بمالي، وقطع لي إمامي عمر، وقطع لي إمامي عثمان.

فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين ألف دينار؟

---

(٤٨) الاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٤.

(٤٩) أُسد الغابة ٢: ٢٢٢، وعنه في قاموس الرجال ٤: ٢٣٩، وفي تنقيح المقال ١: ٤٦٢، وراجع: الكامل لابن الأثير ٣: ١٩١، والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٤.

(٥٠) الكامل لابن الأثير ٣: ١٥١ وراجع ص ١٦١، وأنساب الأشراف ج ٥: ص ٦٠، والغدير ٩: ١٥٩ و ١٦٠ عن المصادر التالية: تاريخ الطبري ج ٥: ص ٩٧ وتاريخ ابن خلدون ٢: ٣٩١ وتاريخ ابي الفداء ١: ١٦٨.

(٥١) الكامل لابن الاثير ٣: ١٨٧.

(٥٢) راجع: الكامل لابن الأثير ٣: ١٩١، وأُسد الغابة ٢: ٢٢٢، وأنساب الأشراف ٥: ٥٨، والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٥٥٣ و ٥٥٤، والتراتيب الإدارية ١: ١٢٠.

(٥٣) راجع المصادر المتقدّمة باستثناء الأول منها..

(٥٤) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥١.

(٥٥) أنساب الأشراف ٥: ٩٠ و ٧٨، وراجع الكامل لابن الأثير ٣: ١٩١.

قال: لا، ولكن كان عمر يستخلفني على المدينة، فوالله، ما رجع من مغيب قط إلاّ قطع لي حديقة من نخل [٥٦].

وإستخلاف عمر له في أسفاره معروف ومشهور [٥٧].

هذا... وقد أعطاه عثمان يوماً مائة ألف مرّة واحدة [٥٨].

وقد بلغ من ثراء زيد أن خلّف من الذهب والفضّة ما كان يكسّر بالفؤوس غير ما خلّف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار [٥٩].

وكان محلّ العناية التامّة من قبل عمر، فعدا عن استخلافه له في كلّ سفر يسافره وإقطاعه الحدائق، فإنّه كان كاتب عمر [٦٠]، وكان على قضائه وفرض له رزقاً [٦١].

ويكفي أن نذكر هنا عبارة ابن سعد، وابن عساكر، وهي:

«كان عمر ـ يستخلف زيداً في كلّ سفر، وقلّ سفر يسافره ولم يستخلفه، وكان يفرّق الناس في البلدان وينهاهم أن يفتوا برأيهم، ويحبس زيداً عنده ـ إلى أن قال: وكان عمر يقول: أهل البلد ـ يعني المدينة ـ محتاجون إليه، فيما يجدون إليه، وفيما يحدث لهم ممّا لا يجدونه عند غيره [٦٢].

«وما كان عمر و عثمان يقدّمان على زيد أحداً، في القضاء والفتوى، والفرائض والقراءة» [٦٣].

---

(٥٦) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥١ وراجع ص ٤٥٠.

(٥٧) وراجع ذينه عدا عمّا تقدّم وسيأتي: تذكرة الحفّاظ ١: ٣١ والإصابة ١: ٥٦٢، والاستيعاب بهامشها ١: ٥٥٣ و ٥٥٢.

(٥٨) أنساب الأشراف ٥: ٣٨ و ٥٢، والغدير ٨: ٢٩٢ و ٢٨٦.

(٥٩) الغدير ج ٨: ص ٢٨٤ عن مروج الذهب ج ١: ص ٤٣٤.

(٦٠) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٤٨.

(٦١) طبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٥/١١٦، وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥: ص ٤٥١، وتذكرة الحفّاظ ج ١: ص ٣٢.

(٦٢) راجع: تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٠، وطبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٦ و ١١٧، وكنزالعمّال ج ١٦: ص ٧، وحياة الصحابة ج ٣: ص ٢١٨.

(٦٣) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٠، وطبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٥، وراجع: تذكرة الحفّاظ ج ١: ص ٣٢، وكنز العمّال ج ١٦: ص ٦.

ثم كان عبد الملك بن مروان من الّذين يقولون بقول زيد [٦٤] .

أمّا أبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيد: أن دعاه، وأجلس له قوماً خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون، ففطن لهم زيد، فقال: يا مروان اعذر، إنّما أقول برأيي [٦٥] .

وأتاه أُناس يسألونه، وجعلوا يكتبون كلّ شيء قاله، فلّما أطلعوه على ذلك قال لهم: «لعلّ كلّ الذي قلته لكم خطأ، إنّما قلت لكم بجهد رأيي» [٦٦] .

ومع أنّه يعترف بأنّه إنّما يفتي لهم برأيه، فقد بلغ من عمل الناس بفتواه المدعومة من قبل الحُكّام: أن سعيدبن المسيب يقول:

«لا أعلم له قولاً لا يُعمل به، فهو مجمع عليه في المشرق والمغرب» [٦٧] .

فانظر ماذا ترى!؟

وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين.

---

(٦٤) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٢.

(٦٥) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٢، وطبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٦.

(٦٦) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٢.

(٦٧) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥١، وطبقات ابن سعد ٢: قسم ٢: ١١٦.